فضل يوم عاشوراء والعِبر المستفادة

الحمد لله الذي خلق الزمان وفضَّل بعضه على بعض، فجعل الأشهر الحرم مواسم للطاعات، وسباقاً للخيرات، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، ـ صلى الله عليه وسلم ـ وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فيا عباد الله أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى؛ فهي النجاة في الدنيا والآخرة، والفوز برضوانه، اعلموا رحمكم الله أننا في شهر الله المحرم، وهو شهرٌ عظيم تضاعف فيه الحسنات، وهو بداية مباركة لعام هجري جديد، وموسم عظيم تتضاعف فيه الطاعات ، وقد أضافه النبي ﷺ إلى الله تشريفاً وتعظيماً ، وهذه الإضافة تدل على عظمة قدره ومكانته الجليلة، وهو أحد الأشهر الحرم التي عظمها الله ، والتي يكون العمل الصالح فيها أعظم أجراً، والظلم فيها أشد وزراً، يقول الإمام الحسن البصري ـ رحمه الله ـ :" إن الله افتتح السنة بشهرٍ حرام ، وختمها بشهرٍ حرام ، فليس شهر في السنة بعد شهر رمضان أعظم عند الله من المحرم "، وجعل صيامه أفضل الصيام بعد رمضان ، وفيه يومٌ من أعظم أيام الله؛ ألا وهو يوم عاشوراء، اليوم العاشر من المحرّم، لقد عظَّم الله شأنه وأعلى منزلته، وكان النبي ﷺ يتحرى صيامه ويفضله على غيره.

عباد الله، إن لصيام هذا اليوم فضلاً عظيماً فقد ثبت في الحديث الصحيح عن أبي قتادة ـ رضي الله عنه ـ أن النبي ﷺ سُئل عن صيام يوم عاشوراء، فقال: (صِيَامُ يَوْمِ عَاشُورَاءَ، إِنِّي أَحْتَسِبُ عَلَى اللَّهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ)، فالله أكبر! يوم واحد من الصيام، يغفر الله به ذنوب وخطايا عام كامل! ولكن، لنتذكر جميعاً أن تكفير الذنوب بصيام هذا اليوم إنما هو للكبائر أم للصغائر؟ العلماء يبينون لنا أن مغفرة الذنوب بصيام التطوع تكون للذنوب الصغائر فقط، أما الكبائر فتحتاج إلى توبة نصوح وعزمٍ أكيد على عدم العودة إليها.

إخوة الإيمان، ليوم عاشوراء بُعدٌ تاريخي ودروسٌ إيمانية عظيمة، فهو اليوم الذي نجَّى الله فيه نبيَّه موسى -عليه السلام- وقومه من فرعون وجنوده، وأغرق الله فيه الطاغية وجنده، ولما قَدِم النبي ﷺ إلى المدينة المنورة، ووجد اليهود يصومون هذا اليوم تعظيماً له، قال: (نَحْنُ

أَحَقُّ بِمُوسَى مِنْكُمْ)، فصامه ﷺ وأمر بصيامه، شكراً لله واعترافاً بفضله، وإحياءً لسُنَّة الأنبياء التي هي دعوة واحدة.

وفي يوم عاشوراء تتجلى لنا أعظم العِبر في الثقة بالله واليقين بنصره؛ فسيدنا موسى ـ عليه السلام ـ حين أدركه فرعون وقومه، قال له قومه: **(إِنَّا لَمُدْرَكُونَ) (سورة الشعراء الآية 61)**، فكان جوابه المليء باليقين: **(كَلَّا ۖ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ) (سورة الشعراء الآية 62)**، فكان النصر والفرج من حيث لا يحتسبون.

عباد الله: إنَّ مِن هدي نبينا محمد ﷺ في يوم عاشوراء حرصَه التام على مخالفة أهل الكتاب؛ لتمييز شخصية الأمة الإسلامية واستقلالها، ففي آخر حياته ﷺ، ولما قيل له إن اليهود والنصارى يُعظِّمون يوم عاشوراء، قال: (لَئِنْ بَقِيتُ إِلَى قَابِلٍ لَأَصُومَنَّ التَّاسِعَ)، وبناءً على ذلك، استحبَّ العلماء للمسلم أن يصوم يومًا قبله ليتحقق معنى المخالفة، ويكون صيام عاشوراء على مراتب:

صيام التاسع والعاشر معاً وهو الأفضل والأكمل.

صيام العاشر والحادي عشر.

صيام يوم العاشر وحده، ويُكره إفراده عند بعض العلماء، والأولى صوم التاسع معه.

إن الطاعات والعبادات في هذا الشهر المبارك لها شأن عظيم، ينبغي على المسلم أن يستثمر أيامه الفاضلة في البعد عن المعاصي، والمسارعة في الخيرات.

أيها المسلمون: لنبادر إلى اغتنام هذه المواسم المباركة، ولنجعل من صيام عاشوراء محطةً لتجديد العهد مع الله، والتوبة الصادقة من الذنوب، ومحاسبة النفس، كما يُستحب في هذا اليوم الإكثار من الطاعات والصدقات وإعانة المحتاجين، ليكون بداية موفقة لعام كله طاعة وبركة

وقرب من الله، فأقبِلوا على طاعة الله يا عباد الله، وتنافسوا في الخيرات، واحرصوا على صيام هذا اليوم المبارك لتنالوا الأجر والمغفرة.

كتبه فضيلة الشيخ: **مكاوي حسين محمد** - مبعوث وزارة الأوقاف المصرية بالبرازيل.